

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة النور | من الآية 22 إلى 52

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا يأتي لاولو الفضل منكم  
والمساكين والمساكين والمهاجرين في الا تحبون ان يغفر الله لكم - 00:00:00

الله غفور رحيم. ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة. ولهم عذاب عظيم. يوم تشهد عليهم السنتهم  
تهم ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون. يومئذ يوفيههم الله دينهم الحق. ويعلمون ان الله هو الحق المبين - 00:00:40

هذه الايات الكريمة من تمام الايات الواردة في قصة الافك. يقول الله جل وعلا ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة. ولا يأتلي اي لا  
يحلف. كما قال قال الله جل وعلا للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر. للذين يؤذون - 00:01:20

يعني يحلفون ولا يأتلي لا ناهية والفعل المضارع مجزوم بها وعامة جزمه حذف حرف العلة. اصله يعتلي ودخلت عليه لا فصار ولا  
يأتل اولي الفضل وقولوا فاعل. وقيل يأتلي من الوت - 00:02:00

في كذا اذا قصرت فيه. ومنه قوله جل وعلا لا يعلنونكم خبالا ودوا ما عنتم. يعني لا يقصرون فيما يضركم ولكن سبب النزول يؤكد ان  
المراد به الحلف لان ابا بكر رضي الله عنه وارضاه حلف الا ينفق على - 00:02:40

المسطح ابن اثاثه. وكان مسطح ابن خالة ابي بكر. بينه وبين له قرابة وكان فقير مسكين من المهاجرين وكان ابو بكر صاحب فضل  
على القريب والبعيد ومن ظمنهم مسطح كان ينفق عليه. فكانت نفقته من ابي بكر - 00:03:20

رضي الله عنه ولما قال ما قال وسعى فيما سعى فيه من الافك والكلام السيء عن عائشة رضي الله عنها غضب عليه ابو بكر الصديق  
رضي الله عنه وارضاه حلف الا ينفق على مسطح. ولا ينفعه بشيء. لانه اسى اساءة - 00:03:50

بالغة فيما نسب عن عائشة رضي الله عنها وهو الى عائشة والى ابي بكر والى الرسول صلى الله عليه وسلم والى الصحابة. فحلف عند  
ذلك ابو بكر الا فينفعه بشيء. ولا ينفق عليه. فانزل الله جل وعلا هذه الايات ولا - 00:04:20

ايأتلي اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا. قولوا بمعنى اصحاب  
ولا يحلف صاحب الفضل منكم الفضل الجود والاحسان والكرم وابو بكر رضي الله عنه متصف بذلك. والسعة السعة في المال. وابو  
بكر - 00:04:50

رضي الله عنه كان يشتغل ويعمل التجارة ورزقه الله جل وعلا مالا ان يؤتوا اولي القربى ان يعطوا اقرباءهم. من المساكين مهاجرين  
ومسطح مسكين مهاجر من مكة الى المدينة. هاجر في سبيل الله - 00:05:30

وليغفوا وليصفحوا. لو حصل منهم اساءة فصاحب صاحب الفضل يعفو ويتجاوز ويصفح ولا يسرع في المعاقبة ولو هم بالمعاقبة كما  
هم ابو بكر فليرجع. وليغفوا ليتجاوزوا بمعنى من عفا الاثر بمعنى ذهب وزان - 00:06:00

يعفو يعني يتناسوا. الاشاعة التي حصلت. ولا ولا يرتبون عليها عقاب. بل يعفو ويصفح زيادة العفو قيل انه يقول بلساني عفوت عنك  
ولا يعاقب. والصفح ان ينزعها ينزع هذا الاثر من قلبه لا يكن باللسان عفو لكنه عنده شيء في القلب من الحقد - 00:06:40

او الكراهية بل بالفعل والقلب. يمحو واثار هذا الذنب الذي حصل منه كأن لم يحصل. وليغفوا يصفح ثم رغب جل وعلا عباده في ذلك.  
قائلا الا تحبون ان يغفر الله لكم؟ فالجزاء من جنس العمل - 00:07:30

إذا عفا المرء عمن أساء إليه فالله جل وعلا يعفو عنه. إذا أساء إليك شخص وارتدت أن يعفو الله عنك فاعف عن هذا الشخص إلا تحبون أن يغفر الله لكم؟ بعفوكم عمن أساء إليكم - [00:08:10](#)

والله غفور رحيم. فهو جل وعلا موصوف بأنه غفور. وموصوف أنه رحيم بعباده. غفور يغفر الزلات. ويتجاوز عن السيئات. بل من كرمه وجوده إيه ده؟ أنه إذا تاب إليه عبده أبدل سيئاته بحسنات. والله - [00:08:40](#)

غفور رحيم بعباده. ففي هذا حفز لهم الاختيار أن يتصفوا بهذه الصفة التي يحبها الله جل وعلا وهو موصوف بها سبحانه وتعالى على ما يليق بجلاله وعظمته عند ذلك قال أبو بكر رضي الله عنه بلى والله - [00:09:10](#)

والله أني أحب أن يغفر الله لي وأعاد إلى مسطح ما كان يدفعه له من قبل من نفقة وبر رضي الله عنه وأرضاه وقال رضي الله عنه أني والله ما حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وتحملت - [00:09:40](#)

وهذا قاله أبو بكر رضي الله عنه عند هذه القصة وهو حديث صحيح قاله النبي صلى الله عليه وسلم لما حلف على يمين عليه الصلاة والسلام ثم تراجع عن ذلك حينما جاءه - [00:10:10](#)

بعض الصحابة يطلبون الحمل من أجل الجهاد في سبيل الله. حلف عليه الصلاة والسلام بأنه لا يحملهم ثم حملهم. فقليل له في ذلك عليه الصلاة والسلام فقال أني والله أن شاء الله ما حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وتحملت - [00:10:40](#)

فيها وهذا تشريع منه صلى الله عليه وسلم للامة فالمرء وقد يحلف بأنه لا يكلم فلانا. أو يحلف بأنه لا يدخل دار فلان. أو حلف بأنه لا يعطي فلانا كذا. أو يحلف بأنه لن يسمح لفلان بكذا. ونحو ذلك - [00:11:10](#)

سواء كان من الحلف من قريب بقريبه كالوالد حلف أن يعطي ولده أولاد أيكلمه أو لا ينفعه بشيء أو نحو ذلك أو الوالدة حلفت ألا تأكل من طعام ابنها أو أن لا تدخل بيته - [00:11:40](#)

أو نحو ذلك أو قريب أو صديق أو أخ مسلم فلا ينبغي للمرء إذا حلف تبين له أن الصواب خلاف ذلك ألا يلج في يمينه ويستمر بل يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير - [00:12:00](#)

فاذا حلف ألا يكلم فلانا مثلا وليس من المصلحة هجر أخيه المسلم فاراد أن يتراجع يكفر عن يمينه كفارة يمين ويكلم فلانا أو حلف أن لا يأكل من طعامه أو حلف ألا يدخل بيته أو حلف ألا يعطيه شيئا أو ألا يقبل منه كذا - [00:12:20](#)

كفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير. وكفارة المرء في عن يمينه خير له من أن يستمر على يمينه على خلاف الأولى. ولا يعتلي أولو الفضل منكم والسعة ولا منكم والسعة أن يؤثوا أولي القربى. لانه قريب له. والمساكين لانه - [00:12:50](#)

فقير والمهاجرين في سبيل الله لانه مهاجر في سبيل الله لكن زل هذه الزلة وندم واعتذر إلى أبي بكر رضي الله عنه وأقيم عليه الحد أتدري بأنه يحضر مجلس حسان ابن ثابت ويسمع ما يقال وينقله. وليعفوا - [00:13:20](#)

وليصفحوا إلا تحبون أن يغفر الله لكم؟ لأن المرء إذا صفح وغفر وتجاوز تجاوز الله جل وعلا عنه. والرجل الذي وقف بين يدي الله جل وعلا. الوارد في الحديث سأله الله جل وعلا عن عمله - [00:13:50](#)

وكان من عادته في الدنيا أن يوصي عماله أن يتجاوزوا وينظر المعسر ويتجاوز عن غير القادر. فسأله الله جل وعلا عن عمله فاجاب بأنه كان يوصي عماله وسعائه بأن يتجاوزوا - [00:14:20](#)

انظروا فقال الله جل وعلا له أنا أحق بذلك منك تجاوزوا عن عبادي فتجاوز الله عنه جل وعلا كونه موصول بصفة التجاوز عن العباد والمسامحة. فهذه الآية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه - [00:14:50](#)

وسارع رضي الله عنه للامتثال وقيل هي عامة في كثير من من غيرتهم رضي الله عنهم وأرضاهم وحبههم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاهل بيته كثير منهم حلف بأن لا ينفع من تكلم - [00:15:10](#)

وفي الأفك وإن كان قريبا له. فانزل الله ذلك فانزل الله أو هذه الآية أمرا لهم بالتجاوز والصفح والغفران عمن من أساء فهي لأبي بكر ولغيره من الصحابة الذين حلفوا ألا ينفعوا أقرباءهم من فقراء ومساكين الذين تكلموا في الأفك - [00:15:40](#)

يقول ابن عباس رضي الله عنه كان ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رموا عائشة بالقبيل وافشوا ذلك وتكلموا فيها. فاقسم ناس من اصحاب رسول من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - [00:16:20](#)

منهم ابو بكر الا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من هذا ولا يصلوه ثم قال جل وعلا محذرا عباده عن الافتراء والافك ورمي المحصنات الغافلات المؤمنات قائلا جل وعلا ان الذين يرمون المحصنات - [00:16:40](#)

الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة. ولهم عذاب عظيم. ان الذين يرمون المحصنات المراد رميهن بالزنا بفاحشة الزنا. المحصنة العفيفة البعيدة عن الزنا. الغافلات. المرأة الغافلة التي لم يخطر على بالها هذا الشيء. من طهارة قلبها - [00:17:10](#)

وطهر جيبها وبعدها عن الخنى لم يخطر على بالها هذا الشيء اطلاقا فهي بعيدة عنه كل ولم تحدث نفسها به ولم تفكر فيه. ولم يخطر لها على بال الغافلات المؤمنات المتصفات بالايمان بالله ورسوله. الذين يتعرضون لهؤلاء النسوة - [00:17:50](#)

قال الله جل وعلا لعنوا في الدنيا والاخرة. واللعن هو الطرد والابعاد. واللعن في الدنيا هو ابعادهم عن صف المؤمنين وكراهية المؤمنين لهم وسلب العدالة منهم بانهم ليسوا بذوي عدل. وليسوا من اهل الامانة - [00:18:20](#)

وانهم موصوفون بصفة الفسق ومن كان موصوفا بهذه الصفات فهو بعيد عن المؤمنين بعيد عن صفهم ومجتمعهم مطرود اي مبعد لعنوا في الدنيا والاخرة. واللعن في الاخرة هو الابعاد عن رحمة الله. لمن لم يتب - [00:18:50](#)

وقيل هذه الاية خاصة في رمي عائشة رضي الله عنها وقيل هي في عائشة وامهات المؤمنين رضي الله عنهن وقيل هذه الاية في عبدالله ابن ابي ابن سلول ان الله جل وعلا - [00:19:20](#)

اه يعلم انه يموت على نفاقه فهو مستحق لهذا الوعيد الشديد. ورجح ذلك سبب نزولها في هذه القصة وقيل هي عامة في رمي المؤمنين والمؤمنات لانهم بالاجماع ما كان من اسم في رمي المؤمنات فهو كذلك في رمي المؤمنين من الرجال. لعنوا في - [00:19:50](#)

الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم. قيل هذا في من رمى عائشة بعد ما برأها الله الله جل وعلا فهو يستحق هذا الوعيد وبالاجماع من رمى يا عائشة بما طهرها الله جل وعلا منه فهو كافر خارج من ملة الاسلام - [00:20:30](#)

انه مكذب لله جل وعلا. ومن كذب الله كفر. فبالاجماع المسلمين من رمى عائشة بعد ما برأها الله جل وعلا بما برأها به فهو كافر خارج من ملة الاسلام. لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم - [00:21:00](#)

هذا تحذير ووعيد شديد لمن تعرض لرامي مؤمن او مؤمنة. وعرفنا اقوال العلماء رحمهم الله ان بعضهم قال هي خاصة في عائشة وقال بعضهم هي خاصة في عبد الله بن ابي بن سلول وقال بعضهم هي خاصة - [00:21:30](#)

في امهات المؤمنين وقال بعضهم هي عامة في المؤمنين والمؤمنات. من تعرض له استحق هذا الوعيد. وقال استحق ذلك ان لم يتب. فمن تاب تاب الله عليه. كما قال الله جل وعلا في الاية الاخرى السابقة والذين يرمون المحصنات ثم - [00:22:00](#)

ولم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدًا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد بعد ذلك واصلحوا. فان الله غفور رحيم. ويروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال هذه الاية في - [00:22:30](#)

عائشة وامهات المؤمنين. ومن رماهن لا تقبل له توبة. ومن رمى غيرهن من سائر المؤمنين والمؤمنات فقد ذكر الله جل وعلا في الاية السابقة ان الله يقبل توبته. والقذف والرمي - [00:22:50](#)

فاحشة الزنا لمؤمن او مؤمنة شأنه عظيم عند الله جل وعلا. ومتوعد عليه بالوعيد وذلك لحماية اعراض المسلمين وبيوتهم من ان يتطرق اليها شكوى او اتهام فيحرم على المؤمن ان يتعرض مؤمنا - [00:23:10](#)

بقذف الا ان كان قد رأى بعينه. ثم توعدهم جل وعلا بقوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون الله جل وعلا يقرر المتكلم بالسوء بكلامه فينكر ويجحد فيقول الله جل وعلا له يشهد عليك بذلك - [00:23:40](#)

جيرانك واهلك فينكر ويجحد فيطلب منه اليمين فيحلف. بانه لم تفعل ثم بعد ذلك يختم الله على لسانه وتنطق جوارحه بما عمل تشهد عليه فلا يسعه عند ذلك الانكار فيرمى في النار - [00:24:20](#)

بالله اخرج ابو يعلى وابن ابي حاتم عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال اذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله فجدد وخاصم فيقال اهللوا فيحلفوا - [00:24:50](#)

ثم يصمتهم الله وتشهد عليهم السنتهم وايديهم. ثم يدخلهم النار والله جل وعلا يقول يوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فالله جل وعلا مطلع على اعمال عباده ولا تخفى عليه خافية من شؤونهم - [00:25:10](#)

ويستشهد عليهم بجوارحهم. يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بالتاء وقراءة اخرى بالياء يشهد عليهم السنتهم. يومئذ يوفيههم الله دينهم الحق ذلك اليوم يوفيههم الله جل وعلا يعطيهم ويجازيهم على اعمالهم - [00:25:40](#)

يومئذ يعني يوم القيامة الذي قال الله فيه ولهم عذاب عظيم متى يوم تشهد عليهم السنتهم؟ الاية يومئذ يوفيههم الله دينهم الحق قراءتان يوفيههم بالتشديد ويوفيههم. والدين هنا دينهم الجزاء. يقول ابن عباس رضي الله عنه المراد به الجزاء - [00:26:20](#)

كما في قوله جل وعلا مالك يوم الدين يوم الجزاء الحق انه حق ثابت. ولا زيادة فيه ولا نقص. لان الامور وفي الدنيا قد لا توفى حقها. قد يظلم البري - [00:27:00](#)

وقد يبرأ المتهم وقد يمدح المجرم وقد لم التقي الصالح يحصل هذا في الدنيا. واما في الآخرة فلا لان الله جل قال لا يظلم العباد شيئا. فالجزاء هناك حق والله جل وعلا يزيد في الحسنات ويضاعفها ولا يزيد في السيئات - [00:27:30](#)

ويعفو عن السيئات ولا يترك شيئا من الحسنات فالمحسن يوفى جزاءه والمسيء يجازى بفعله ان لم الله جل وعلا عنه يومئذ يوفيههم الله دينهم الحق. الجمهور على ان الحق صفة للدين. اي انهم يعطون جزاءهم حق. بلا زيادة - [00:28:10](#)

في السيئات ولا نقص من الحسنات. وقيل ان الحق صفة يعود الى الله جل وعلا ان الله حق وذلك ان الله جل وعلا حق وصفاته حق وعبادته حق. ومجازاته لعباده حق. سبحانه وتعالى - [00:28:50](#)

يومئذ يوفيههم الله دينهم الحق. ويعلمون ان الله هو الحق المبين يعلمون هناك ويظهر واضحا جليا كما جاء في كتاب الله جل وعلا جاء في كتاب الله جل وعلا ان الله هو الحق. وهو الحق المبين. وهذا يؤمن به المؤمن - [00:29:20](#)

وينكره ويجحده الكافر والفاجر. لكن في ذلك اليوم يعلم المؤمن والفاسق اجر ان الله هو الحق. تظهر الامور جلية. ويعلمون يتحققون ويظهر العلم بان الله جل وعلا هو الحق المبين للمبين للاشياء على حقيقتها سبحانه وتعالى - [00:29:50](#)

قال بعض العلماء رحمهم الله برأ الله تعالى اربعة باربعة بر يوسف بشاهد من اهلها من اهل المرأة. وموسى بالحجر الذي ذهب بقميصه ومريم بانطاق ولدها. وعائشة بهذه الاية العظام في كتابه المعجز. المتل على وجه الدهر بهذه المبالغات - [00:30:20](#)

يقول فانظر كم بينهما وبين اولئك حيث لم لها ببراءة صبي ولا نبي حتى برأها بكلامه من القذف والبهتان ما ذاك الا لظهار علو منزلة رسوله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على علو مرتبته صلوات الله - [00:31:00](#)

وسلامه عليه وهي رضي الله عنها كما تقدم لنا من احتقارها لنفسها وازراعتها لذلك وثقتها بالله جل وعلا بانها واثقة بان الله سيبرئها لكن كانت تقول كنت اظن ان الله يري نبيه صلى الله عليه وسلم رؤيا من ام. تحصل فيها - [00:31:30](#)

البراءة فلم يرضى جل وعلا بذلك بل انزل آيات عظيمة تتلى الى ان يرث الله الارض ومن عليها. في كلامه الذي هو افضل كلام فمن على الاطلاق والله جل وعلا كرر في هذه الايات ليزجر - [00:32:00](#)

على الافتراء والافك واتهام البريء. وليحفظ المسلم لسانه من ان يتكلم بسوء وليحفظ سمعه من ان يسمع الكلام السيء. فاذا تكلم بكلام سيء فلا تنقله ولا تجلس لسماعه اذا رأيت ان المجلس فيه خوض فيما لا يحل ولا يجوز ولم تستطع - [00:32:30](#)

تزكيتهم او نقلهم من هذا الكلام الى كلام مباح او مستحب فغادر واتركه لاهله. ولا تجلس في مجلس يتكلم فيه بالخنا والسوء كما ان المرء مأمور بحفظ لسانه فهو كذلك مأمور بحفظ سمعه - [00:33:10](#)

كما قال الله جل وعلا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا فعلى المسلم ان يحفظ لسانه وسمعه وبصره ويده ورجله من ان تستعمل فيما لا يحل له - [00:33:40](#)

واذا اراد المسلم سلامة هذه الحواس وهذه الجوارح عليه ان يكثر من الطاعات عليه ان يكثر من الطاعات. كما قال الله جل وعلا في

الحديث القدسي ما تقرب الي عبد - 00:34:07

عبدى بشيء احب الي مما افترضته عليه. ولا يزال عبدى يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به. وبصره

الذى يبصر به. ويده التى يبطش بها - 00:34:31

ورجله التى يمشي بها. ولئن سألتني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيننه فهو اذا تقرب الى الله جل وعلا بالنوافل واكثر من ذلك حفظ الله

جل وعلا حواس وجوارحه من ان تمتد الى ما لا يحل له. فليحصن المسلم - 00:34:51

نفسه بطاعة الله جل وعلا والاكثار من ذكره. فان في ذلك صيانة وحفظ له عن الحرام. والله اعلم. صلى الله وسلم وبارك على عبده

ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:35:21